وتخاذلهم عنه في حين نجد موقف أبي طالب المعلن بحماية الرسول صلى الله عليه وآله ونصرته .

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الدعوة الوسائل الإعلامية المتاحة في ذلك الزمان ، كالخطابة وغيرها .

وكانت ردود أفعال قريش من دعوة النبي صلى الله عليه وآله هي عدم الاستجابة له بل صمموا على الوقوف في وجهها ووضع العراقيل أمامها .

ويكمن السر في استكبار مشركي مكة في محاولة اطفاء نور الله إنهم كانوا يستغلون الفقراء والعبيد والضعفاء في مكة ، وغيرهم لمصالحهم الشخصية فجاء الرسول صلى الله عليه وآله يبث في هؤلاء روحاً جديدة ، ويناصرهم ، ويعيش قضيتهم وآلامهم ، وبيان تعاليم الإسلام وفي مقدمتها وجوب تحررهم من سيطرة هؤلاء .

كذلك أدركوا مما عرفوا من طبيعة هذه الدعوة وأهدافها إنهم لن يتمكنوا من الاحتفاظ بتلك الامتيازات الظالمة فإنّ الرسول أكد في هذه الدعوة على أنّ الناس كلهم سواسية أمام عدالة السماء في ميزان الحكم والقضاء .

ووجدوا كذلك في هذا الدين الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق مانعاً لهم من الاستمرار في ممارساتهم اللا أخلاقية واللا انسانية .

وقد جرت مفاوضات مع الرسول صلى الله عليه وآله وكانت بصورة مباشرة وغير مباشرة مثل : ذهاب بعض الأشراف إلى أبي طالب وطلبوا من النبي صلى الله عليه وآله عن طريق أبي طالب مرتين ترك هذا الدين . وحين رفض النبي صلى الله عليه وآله سلكوا مسلكاً آخر هو منع أبي طالب من مناصرة محمد صلى الله عليه وآله وحمايته .

أما المباشرة ظنوا أنهم يستطيعون إغراء النبي صلى الله عليه وآله بالمال والملك والمنصب ولما رأت قريش إنّ جميع هذه الأساليب لم تنفع اقتنعوا أن يتركوه وشأنه شرط أن يكف عن شتم آلهتهم . لذا جاؤوا مرة أخرى إلى أبي طالب إلا أنه صلى الله عليه وآله أبى .

وبعد فشل كل المحاولات سلكوا طريق الأذى والتعذيب ليصدوا الناس عن اتباع الدين الجديد وهذه مرحلة أخرى من مراحل الدعوة الإسلامية اتصفت بالقسوة والوحشية من قبل قريش ليمنعوا رسالة الإسلامة ولم يراع القواعد والأصول الأخلاقية . ومن أمثلة تعذيب قريش للمسلمين ما حال بآل ياسر ، وبلال رضوان الله تعالى عليهم .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

وكان الرسول في هذه الحقبة يثبت أصحابه ويتألم أشد الألم لكنّه كان يدعوهم إلى الصبر حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده .

ومن الوسائل التي استعملتها قريش فرض الحصار على بني هاشم في شعب أبي طالب ، ومنها أيضا محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله لكنها جميعا باءت بالفشل .

ثانياً: العهد المدني ومراحله .

ضمت كتب التأريخ الإسلامي حديثاً عن مراحل إنشاء الدولة الإسلامية وأطوارها . وأشارت في الوقت ذاته إلى الخطوات الإجرائية التي اتخذها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لتحقيق ذلك وبطبيعة الحال لم تستقر الآراء على رأي واحد بل تعدد في تقسيم تلك المراحل . وهي على النحو الآتي :

المرحلة الأولى : مرحلة تثبيت قواعد الدولة : وهي مجموعة إنجازاته صلى الله عليه وآله في السنة الأولى من هجرته المباركة .

المرحلة الثانية : مرحلة البناء : وهي تمتد لخمس سنوات تقريباً تضمنت تحديات متنوعة علاوة على النشاط المستمر للبناء ضمن دورين متميزين هما : دور الدفاع ، ودور السلام المشروط .

المرحلة الثالثة : مرحلة الانتشار والتوسع : وتبدأ من صلح الحديبية في السنة السادسة للهجرة إذ انفتح الطريق أمام هذه المرحلة .

والجدير بالذكر أنّ المدينة المنورة كانت آنذاك تضم مجموعة من الديانات ، والثقافات الاجتماعية المختلفة فواقعها الاجتماعي يختلف عن مكة التي كانت ذات طابع إحادي في الدين فالجميع يعتنق الإشراك .

وكانت الشرائح الاجتماعية الموجودة في المدينة والأقوام المختلفة تنقسم على ثلاثة أصناف من السكان تختلف أحوال كلّ واحد منها عن الأخرى اختلافاً بيناً .

وهذه الأصناف الثلاثة هي :

الأول : الأنصار : وهم الذين دخلوا الإسلام من سكان المدينة الأصليين (قبيلتا الأوس والخزرج) . وسمُّوا بالأنصار لأنّهم نصروا النبي صلى الله عليه وآله على قريش .

الثاني : اليهود : وهم الذين استوطنوا يثرب (المدينة المنورة) عن طريق موجات متعاقبة من الهجرة إلى هذه المدينة ، وشكّلوا قوى اقتصادية واجتماعية لها وزنها داخل مجتمع المدينة .

الثالث : المهاجرون : وهم الذين هاجروا فراراً بدينهم من مكة إلى المدينة وهم قبائل مختلفة جمع بينهم رابط العقيدة والهجرة .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ثالثاً: الهجرة إلى الحبشة . من الأحداث التأريخية الإسلامية والتي هاجر فيها مجموعة من المسلمين إلى أرض الحبشة بعد أن أشار عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك عندما ضيّقت عليهم قريش وآذتهم بسبب إسلامهم.

كانت هجرة المسلمين إلى الحبشة بهجرتين، خرج في الهجرة الأولى أحد عشر رجلاً وأربع نسوة في شهر رجب سنة ٥ للبعثة، ولكنهم رجعوا في شوال في نفس السنة عندما سمعوا بخبر إسلام أهل مكة، ثم عاد بعضهم إلى الحبشة عندما عرفوا بكذب الخبر.

وخرج في الهجرة الثانية ثلاثة وثمانين رجلاً وتسع عشرة امرأة، يقودهم جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ثم أرسلت قريش للنجاشي (مَلك الحبشة)، عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي يطلبون منه تسليم المسلمين لهم، فلم يقبل النجاشي بذلك بعد أن أوضح له جعفر بن أبي طالب، الإسلام وتعاليمه، ورجع المهاجرون إلى المدينة في سنة ٧ هـ.

ومن أسباب الهجرة ودوافعها :

أولاً : كان لا بد من هؤلاء المعذبين العثور على موضع أمل يساعدهم على تحمل المشاق ومواجهة الصعاب، ويجعلهم أقدر على مقاومة الضغوط التي يتعرضون لها من قبل قريش .

ثانياً : كان لا بد من القيام بحركة سياسية الغاية منها ضرب كبرياء قريش وجبروتها ولو نفسياً .

ثالثاً : إنّ مهمة القيادة الأساسية حماية من تقودها من الأخطار المحدقة بها فلا يمكن لرسول الله صلى الله عليه وآله في قيادته الحكيمة للمسلمين أنْ يرى أولئك الصفوة يتعذبون من دون أنْ يجد لهم الحلول ولهذا كان اختياره للمسلمين الهجرة إلى الحبشة لأنه المكان الآمن الذي لا تستطيع قوى المشركين أنْ تطالهم .

أسباب اختيار النبي للحبشة :

أمّا في ما يتعلّق بسبب اختيار الرسول للحبشة حتى تكون المكان الأول الذي يهاجر إليه المسلمون، ففيه مجموعة أمور، منها :

- فراغ أرض الحبشة من القبائل العربيّة ؛ فعدم وجود القبائل فيها يُغلق الباب أمام قريش للتحالُف معها، وتكوين قوة ضدّ المسلمين .
- ملك الحبشة وهو النجاشيّ كان معروفاً بعَدله ؛ نتيجة عِلمه بالتوراة والإنجيل، وقد عَرف أهل مكة عنه ذلك؛ بسبب حركة التجارة المُتبادلة فيما بينهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه عندما أشار عليهم بالهجرة للحبشة: (إنَّ بأرضِ الحَبَشةِ ملِكًا لا يُظلَمُ أحدٌ عندَه؛ فالحَقوا ببِلادِه حتى يَجعَلَ اللهُ لكم فَرَجًا ومَخرجًا. فخرَجْنا إليه أرسالًا، حتى اجتَمَعْنا، فنزَلْنا بخيرِ دارٍ إلى خيرِ جارٍ، أمِنَّا على دِينِنا) .
- أهل الحبشة كانوا نصارى من أهل الكتاب، وهم أقرب مودّة للذين آمنوا .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

ثالثاً : إن مهمة القيادة الأساسية حمايته من تقوّلها من الأخطار المحدقة بها فلا يمكن لرسول الله صلى الله عليه وآله في قيادته الحكيمة للمسلمين أنْ يرى أولئك الصفوة يتعذبون من دون أنْ يجد لهم الحلول ولهذا كان اختياره للمسلمين الهجرة إلى الحبشة لأنه المكان الآمن الذي لا تستطيع قوى المشركين أنْ تطالهم .

أسباب اختيار النبي للحبشة :

أمّا في ما يتعلَّق بسبب اختيار الرسول للحبشة حتى تكون المكان الأول الذي يهاجر إليه المسلمون، ففيه مجموعة أمور، منها :

- فراغ أرض الحبشة من القبائل العربيّة ؛ فعدم وجود القبائل فيها يُغلق الباب أمام قريش للتحالُف معها، وتكوين قوة ضدّ المسلمين .
- ملك الحبشة وهو النجاشيّ كان معروفاً بعَدله ؛ نتيجة عِلمه بالتوراة والإنجيل، وقد عَرف أهل مكة عنه ذلك؛ بسبب حركة التجارة المُتبادلة فيما بينهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه عندما أشار عليهم بالهجرة للحبشة: (إنَّ بأرضِ الحَبَشةِ ملِكًا لا يُظلَمُ أحدٌ عندَه؛ فالحَقوا ببِلادِه حتى يَجعَلَ اللهُ لكم فَرَجًا ومَخرجًا. فخرَجْنا إليه أرسالًا، حتى اجتَمَعْنا، فنزَلْنا بخيرِ دارٍ إلى خيرِ جارٍ، أمِنَّا على دِينِنا) .
- أهل الحبشة كانوا نصارى من أهل الكتاب، وهم أقرب مودّة للذين آمنوا .

37/10

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

٢ـ إنّ الإسراء والمعراج من شأنهما أن يفتحا قلب النبي وعقله ليمنحه الرؤية الواضحة والوعي الأعمى لتعامله مع الأمور ومعالجة المشكلات .
٣ـ لقد كان الإنسان العربي في شبه الجزيرة العربية يعيش في نطاق وذهنية محدودة لا يستطيع أن يتصور أكثر من الأمور الحسية فكان لابدّ من فتح عين هذا الانسان على الكون الذي استخلفه الله فيه .
٤ـ أنْ يدرك الانسان عظمة الله سبحانه وتعالى ، ويدرك بديع صنعه ، وعظيم قدرته

خامساً: بيعة العقبة الأولى والثانية .

عرض الدعوة على القبائل العربية :

من المعروف إنّ أبناء قبائل العربية كان يقصدون مكة ولاسيما في الأشهر الحرم لغرض المتاجرة وأداء مراسم الحج . فكان النبي صلى الله عليه وآله يستثمر هذه المناسبات ، ويعرض نفسه على قبائل العرب فيدعوهم إلى الله ، ويخبرهم بأنه نبي مرسل . إلا أنّ مشركي قريش كان لهم دور في منع تلك القبائل وعدم استجابتهم للرسول إلا أنّ مشركي قريش كان لهم دور في منع تلك القبائل وعدم استجابتهم للرسول صلى الله عليه وآله . فكانوا يحذرون هذه القبائل من الاستماع والاستجابة فكانوا يحذرون هذه القبائل من الاستماع والاستجابة فأعرضت تلك القبائل عن الإسلام .

بيعة العقبة الأولى والثانية :

على الرغم مما كان يلاقيه الرسول صلى الله عليه وآله إلا أنّه استمر في نشر دعوته على القبائل الوافدين إلى الحج . كان يحضر جماعة من أهل يثرب إلى مكة . وكانت لهذه اللقاءات أثر كبير فيما بعد ودافع لهجرة الرسول صلى الله عليه وآله إلى يثرب فقد التقى الرسول صلى الله عليه وآله بنفر من الخزرج وتمت مبايعته على الإيمان به والإسلام له عندما رجعوا إلى يثرب ذكروا لقومهم ما كان من أمرهم مع النبي صلى الله عليه وآله فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيه ذكره . وكان لهؤلاء تأثير إيجابي في أهل يثرب إذ أسلم عدد منهم ، وقدم في السنة التالية اثنى عشر رجلاً منهم عقدوا مع النبي صلى الله عليه وآله بيعة العقبة الأولى أو (بيعة النساء) وهي أول بيعة في الإسلام وكان نص البيعة (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وآله على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا ، ولا نأتي ببهتان نفتر به من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصه في معروف .) ويرد عليهم الرسول صلى الله عليه وآله : (إنْ وفيتم فلكم الجنة ، وإنْ غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عزّ وجل إنْ شاء عذّب وإن شاء غفر) وقد بعث معهم الرسول صلى الله عليه وآله مصعب بن عمير لكي يعلمهم القرآن والدين ويصلي بهم . هكذا بدأ ينتشر الإسلام في يثرب .

أمّا **بيعة العقبة الثانية** : فقد انتظروا حلول موسم الحج فخرجت قافلة كبيرة للالتقاء بالرسول صلى الله عليه وآله منهم (٧٣) مسلما بينهم امرأتان فالتقوا برسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد تلى عليهم القرآن ثمّ قال : (أبايعكم على أنْ تمنعوني

تم المسح الضوئي بـ CamScanner

مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم) فبايعوه على ذلك بكل سرور وحماس . ثم طلب منهم أن يخرجوا له (١٢) نقيباً ليكونوا على قومه منهم (٩) من الخزرج و (٣) من الأوس .

وكانت هذه المبايعة على هلاك الأموال ، وقتل الأشراف ، وقبولهم أي تحد من قريش وغيرهم . وقد انفض الجمع بعد ذلك أنْ وعدهم الرسول صلى الله عليه وآله أن يهاجر إليهم في الوقت المناسب .

سادساً: هجرة الرسول صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة

عندما اشتد إيذاء قريش للمسلمين بعد إسلام جماعة من أهل يثرب أمر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بالهجرة إلى يثرب فأخذوا يهاجرون سراً متفرقين وجماعات تاركين وراءهم أموالهم ، ومتاعهم إلا أنّ قريش انتبهوا لهم فمنعوا السفر والتنقل لأي مسلم ولحسن الحظ إنّ معظم المسلمين تمكنوا من الفرار والهجرة إلى يثرب ما عدا النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام وأبي بكر وعدد قليل من المسجونين والمرضى من المسلمين حتى حان الوقت الذي أقرّ فيه النبي صلى الله عليه وآله الهجرة من مكة في شهر ربيع الأول من السنة ١٣ من البعثة النبوية المباركة فقد اجتمع رؤساء قريش في دار الندوة للتشاور فيما بينهم ، واتخذوا قراراً هو القضاء على النبي صلى الله عليه وآله فاختاروا من كلّ قبيلة رجلاً ليهجموا عليه في الليل ، ويقطعوه إربا إربا فتفرق دمه بين قبائل قريش فلا يستطيع بنو هاشم وبنو عبد المطلب محاربة قريش كلها فيرضون بالدية آنذاك منهم . إلا أنّ جبرائيل عليه السلام نزل على الرسول وأبلغه بمؤامرة المشركين . ثم إنّ النبي صلى الله عليه وآله قرر أن ينام شخص في فراشه فنام الإمام علي عليه السلام فحاصر المنزل أربعون فرداً من قريش ، وقبل طلوع الفجر هجم المتآمرون على فراش النبي وفوجئوا بوجود الإمام علي عليه السلام

كان النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر قد أمضيا ليلة الهجرة في غار ثور الواقع جنوب مكة ليعمى على قريش فلا يتبعوا أثره أمّا قريش فبادرت إلى بث العيون والجواسيس في طريق مكة ، وعيّنت (١٠٠) من الإبل جائزة لمن يقبض على النبي صلى الله عليه وآله ، واستمرت هذه المحاولات ثلاثة أيام بلا جدوى ، وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأنْ يؤدي أمانته على أعين الناس وأمره بترتيب رحلة الفواطم وهنّ فاطمة الزهراء عليها السلام ، وفاطمة بنت أسد أم الإمام علي عليه السلام ، وفاطمة بنت الزبير . ومن يريد الهجرة معه من بني هاشم إلى يثرب .

وتوجه الإمام إلى يثرب فخرج الرسول صلى الله عليه وآله متوجهاً إلى يثرب ، وقد وصل إلى قباء في (١٢ ربيع الأول) وبنى فيها مسجداً ، ثم توجه إلى يثرب واستقبله الناس ورحبوا به أعظم ترحيب .

تم المسح الضوئي بـ CamScanner